



بسم الله الرحمن الرحيم من معين التربية الإخوانية



22 شوال 1429 هـ - 21 أكتوبر 2008

المجلد الأول - عدد رقم 2

أصناف أربعة

كل الذي نريده من الناس أن يكونوا أماننا واحدا من أربعة :
مؤمن : إما شخص آمن بدعوتنا وصدق بقولنا وأعجب بمبادئنا ، ورأى فيها خيرا اطمانت إليه نفسه ، وسكن له فؤاده ، فهذا ندعوه أن يبادر بالانضمام إلينا والعمل معنا حتى يكثر به عدد المجاهدين ويعلوا بصوته صوت الداعين ، ولا معنى لإيمان لا يتبعه عمل ، ولا فائدة في عقيدة لا تدفع صاحبها إلى تحقيقها والتضحية في سبيلها ، وكذلك كان السابقون الأولون ممن شرح الله صدورهم لهديته فاتبعوا أنبيائه وأمنوا برسالاته وجاهدوا فيه حق جهاده ، ولهؤلاء من الله أجزل الأجر وأن يكون لهم مثل ثواب من اتبعوهم لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا .

متردد : وإما شخص لم يستبين وجه الحق ، ولم يتعرف في قولنا معنى الإخلاص والفائدة ، فهذا نتركه لتردده ونوصيه بأن يتصل بنا عن كثب ، ويقرا عنا من قريب أو بعيد ، ويطلع كتاباتنا ويزور أنديةنا ويتعرف إلى إخواننا ، فسيطمئن بعد ذلك لنا إن شاء الله ، وكذلك كان شأن المترددين من أتباع الرسل من قبل .

نفعي : وإما شخص لا يريد أن يبذل معونته إلا إذا عرف ما يعود عليه من فائدة وما يجره هذا البذل له من مغنم فنقول له : حنانيك ليس عندنا من جزاء إلا ثواب الله إن أخلصت ، والجنة إن علم فيك خيرا ، أما نحن فمغمورون جاهنا فقراء مالا ، شأننا التضحية بما معنا وبذل ما في أيدينا ، ورجاؤنا رضوان الله سبحانه وتعالى وهونعم المولى ونعم النصير ، فإن كشف الله الغشاوة عن قلبه وأزاح كابوس الطمع عن فؤاده فسيعلم أن ما عند الله خير وأبقى ، وسينضم إلى كتيبة الله ليجود بما معه من عرض الحياة الدنيا لينال ثواب الله في العقبى ، وما عندكم ينغد وما عند الله باق ، وإن كانت الأخرى فالله عني وعن لا يرى الله الحق الأول في نفسه وماله ودنياه وآخرته وموته وحياته ، وكذلك كان شأن قوم من أشباهه حين أبوا مبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يجعل لهم الأمر من بعده ، فما كان جوابه صلى الله عليه وسلم إلا أن أعلمهم أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين

متحامل : وإما شخص أساء فينا ظننه وأحاطت بنا شكوكه ، فهو لا يرانا إلا بالمنظار الأسود القاتم ، ولا يتحدث عنا إلا بلسان المتحرج المشكك ، ويأبى إلا أن يلج في غروره ويسدر في شكوكه ويظل مع أوهامه ، فهذا ندعوا الله لنا وله أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، وأن يلهمنا وإياه الرشد ، ندعوه إن قبل الدعاء وتناديه إن أجاب النداء وندعوا الله فيه وهو أهل الرجاء ، ولقد أنزل الله على نبيه الكريم في صنف من الناس : **﴿لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ كَوَيْلَ اللَّهِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾** (القصص: 56)

وهذا سنظل نحبه ونرجو فيه إلينا واقتناعه بدعوتنا، وإنما شعارنا معه ما أرشدنا إليه المصطفى صلى الله عليه وسلم من قبل : **﴿اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون﴾**.

نحب أن يكون الناس معنا واحدا من هؤلاء ، وقد حان الوقت الذي يجب فيه على المسلم أن يدرك غايته ويحدد وجهته ، ويعمل لهذه الوجهة حتى يصل إلى غايته المنشودة ، أما تلك الغفلة السادرة والخطرات اللاهية والقلوب الساهية والاتصياح الأعمى واتباع كل ناعق فما هو من سبيل المؤمنين في شيء .

الإمام حسن البنا - رسالة " دعوتنا "

وقفة ...

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- أول مؤمن يأخذ كتابه بيمينه عمر ابن الخطاب قالوا عجا وأين أبو بكر يارسول الله .. **قال عجا لكم أنتم تريدون أن يقف أبو بكر للحساب .**

حكمة ... قال علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه : " كفاني عزا أن تكون أنت ربي .. وكفاني فخرا أن أكون أنا عبدك".

همسة ... قال عثمان ابن عفان رضي الله عنه :- ياتانلة أدخلني فاحتشم قلتي أهون علي من أن يري شعرك أجنبي

درس ...

الكل يعلم أن الله أتى سيدنا سليمان منطق الطير .. وذات يوم كان نبي الله سليمان يمشي مع أصحابه فسمع عصفيرا أربعة .. فقال أتدرون ماذا تقول العصفير .. **قالوا يا نبي الله علمنا :-** قال يقول الأول كلاما عجيبا فتكمل الثلاثة كلاما أعجب ..

قال : يقول العصفور الأول ياليت الخلق لم يخلق ..
وقال العصفور الثاني وياليتهم لما خلقو علمو لماذا خلُّقو ..
ويقول العصفور الثالث وياليتهم لما علمو لماذا خلُّقو علمو بما علمو ..
ويقول العصفور الرابع : وياليتهم لما علمو بما علمو أخلصو فيما عملو

حروف من نور ..

قال الحسن البصري : الخير الذي لا شر فيه : العافية مع الشكر .. فكم من منعم عليه غير شاكر ..

قال ابن القيم : الصبر باعتبار متعلق بثلاثة أقسام :
صبر الأوامر والطاعات حتي يؤتيها ،
وصبر عن المناهي والمخالفات التي لا يقع فيها ، وعلي الأقدار والأقضية حتي لا يسيطها .

قال ابو حازم : من اعتدل يوماه فهو مغبون ، ومن كان غده شرَّ يوميه فهو محروم ..
ومن لم ير الزيادة في نفسه كان في نقصان ، ومن كان في نقصان فالموت خير له ..

داخل هذا العدد

- 1 وقفة
- 1 أصناف أربعة
- 2 الأسرة محضن التربية والتكوين
- 3 قراءة في كتابات الأستاذ حسن البنا
- 4 المحن علي الطريق .. وتساؤلات حولها ((2))
- 5 في ظلال سورة الفاتحة ... (إياك نعبد وإياك نستعين)

فى آفاق التربية الإسلامية

يجب أن نحرص تمام الحرص على أن يعيش الأفراد ونقيهم حتى نهاية مرحلة التكوين متقاربين لا يفصل ولا يفرق بينهم أسلوب عمل أو طريقة أداء، والرأى الراجح، أن توظيف المبتدئين فى الأعمال التربوية أو شبه التربوية ، ليس بالأمر الصحيح.

نحن ولاشك فى حاجة إلى القاعدة الصلبة التى تقوم عليها دولة الإسلام والدعائم والركائز اللازمة لإقامتها وحمايتها ولن يكون هذا إلا بعمل جاد تربية وتكويناً وإعداداً ، وعلينا أن نستقرئ السيرة لنعلم أين نقف وماذا نريد وكيف نحقق ما يجب علينا أن نحققه .

- المعيشة : هى من أهم العوامل التى لا تكتمل التربية إلا بها ، ويمكن معرفة ذلك بسهولة إذا حددنا الوظائف التى تقوم بها التربية ألا وهى :-
أ- تهيئة وتأسيس وتعميق صفات موجودة لدى الفرد - أو الأفراد - وتتفق مع منهج الإسلام، والعمل على تهيئتها وتوظيفها لصالح الدعوة والجماعة .
ب- التخلص من صفات موجودة فى الفرد - أو الأفراد - لا تتفق مع منهج الإسلام .

ج- اكتساب صفات جديدة لا تتوفر لدى الفرد ويتطلبها منهج الإسلام والعمل له .

وكل الوظائف الثلاث التى تقوم بها التربية لا يمكن أن تتم إلا بالمعيشة ، فيها نحدد ما لدى الفرد من صفات حسنة فنثبتها وننميها ، وما لديه من صفات سيئة فنخلصه منها ، وما يحتاجه من صفات جديدة فنعمل على اكتسابها لها .

وبدون المعيشة تصبح التربية عاجزة عن بلوغ كمالها وقد لا يبنىء مظهرها عن حقيقة مخبرها .
ونضيف إلا ما سبق ما يمكن أن تحققه المعيشة من صفات وفوائد نحن فى أشد الحاجة إليها، وهى :

- تعميق التعارف وهو المدخل الواسع لعاطفة الحب والأخوة حيث تتاح الفرصة لفتح كل نوافذ الحب فى الله .
- تعميق أواصر الأخوة وتحقيق الركن التاسع من أركان البيعة .
- إيجاد مساحة كبيرة من الفكر المشترك إن لم يكن توحيداً وتطابقه .
- اكتساب القدرة على حفظ الود بتجنب ما لا يرضى أو يسيء إلى الآخرين .
- تعميق الثقة بين القيادة والجند وكذلك بين الجند والقيادة تحقيقاً للركن العاشر من أركان البيعة .
- إزالة الرهبة أو الإحجام عن إبداء الرأى فى أمر من الأمور الذى يؤدى أحياناً إلى السلبية ولا تصح معها شورى .
وكل ما سبق عوامل تؤدى إلى الولاء وتقويته .

حسن البناء يصف أصحابه

قد سهرت عيونهم والناس نيام، وشغلت نفوسهم والخليون هجع، وأكب أحدهم على مكتبه من العصر الي منتصف الليل عاملاً مجتهداً، ومفكراً مجداً، ولا يزال كذلك طول شهره، حتى إذا ما انتهى الشهر جعل مورده مورداً لجماعته، ونفقته نفقه لدعوته، وماله خادماً لغايته، ولسان حاله يقول لبني قومه الغافلين عن تضحيتهم: "لا أسألكم عليه أجراً إن أجري الا على الله" .

رسالة (الي اي شئ ندعو الناس)
" ليس يعلم احد إلا الله، كم من اللبالي كنا نقضيها نستعرض حال الامة وما وصلت اليه فى مختلف مظاهر حياتها، ونحلل العلل والأدواء، ونفكر فى العلاج وحسم الداء، يفيض بنا التأثر لما وصلنا اليه الي حد البكاء، وكما كنا نعجب إذ نرى انفسنا فى هذه المشغلة النفسانية العنيفة والخليون هاجعون يتسكعون بين المقاهي ويترددون على اندية الفساد والإتلاف .

من "رسالة المؤتمر الخامس" .

- الأسرة محضن التربية والتكوين :

الأسرة

يقول الإمام " يحرص الإسلام على تكوين أسر من أهله يوجههم إلى المثل العليا ويقوى روابطهم ويرفع أحوالهم من مستوى الكلام والنظريات إلى مستوى الأفعال والعمليات ، فاحرص يا أختى على أن تكون لبنة فى هذا البناء " .
والأسرة : ثابت من ثوابت الجماعة، وهى وحدة بناء الجماعة .. فإذا قويت وحدة البناء قويت الجماعة ، وتقوى الأسرة بإقامة أركانها الثلاثة (التعارف - التفاهم - التكافل) .

ولا يمكن أن تتحقق هذه الأركان إلا إذا حدث تعايش بين النقيب وأفراد أسرته وبين الأفراد بعضهم وبعض، وكلما زادت المعيشة أمكن أن يزيد الترابط والتلاحم بين أفراد الأسرة ومعهم نقيهم وتزداد فرص تحقق أركانها.

والشروط لتكون الأسرة محضناً تتلخص فى التأكيد على أن الأسرة هى وحدة بناء الجماعة ، ولا بد أن تكون الأسرة بكاملها ، وحدة عمل ووحدة سكن جغرافية ما أمكن ذلك ، وتصل التكاليفات كل التكاليفات عن طريق نقيب الأسرة وهو المسئول أيضاً عن متابعة الأعمال والنتائج وذلك من عوامل التتام الأسرة وتماسكها .. فاستشعار الأفراد بقصد أو بدون قصد بأن النقيب هو وسيلة الربط بينهم وبين الجماعة وأنهم ياتمرون بأمره ويفنون تعليماتها فى كل ما يأمر به أو يوجه ، كل ذلك يؤدى إلى ربط الأفراد بجماعتهم وتطلعهم دائماً إلى تقوية الصلة بها والحرص عليها .. فمثلاً عندما يوجه إليه سؤالاً لا يعرف إجابته يطلب من السائل إعطائه مهلة لمعرفة رأى الجماعة فى الموضوع وعندما ينقل وجهة نظر الجماعة لا ينقلها إلا وهو متأكد تماماً مما يقول انه رأى الجماعة وإلا فليمسك عن الإجابة والكلام فمن قال لا أعلم فقد أفتى ، وهذا مما يزيد الثقة فيه وفيما ينقله ، ويؤدى إلى احترام الجماعة التى لا تعطي الوساطة بينها وبينه حق القول عليها بدون علم

- والنقيب هو حجر الرقى فى العملية التربوية :

والأفراد فى الأسرة هم الحقل الذى يمارس فيه عمله وأى تقرييق بين الاثنين يضعف من العملية التربوية.

ولعلى العجب أشد العجب من الذين يحرصون على السؤال عن عدد الأسر ولا يسألون عن مستوى الأفراد فيها أو يسألون عن عدد اللقاءات والنشاطات ولا يسألون عن أثر ذلك فى نمو الأفراد وتكوينهم .

إن كل لقاء للأسرة وكل نشاط من أنشطتها يحتاج إلى متابعة أثناء مزاولتها وبعد الانتهاء منها ولذلك نؤكد هنا على الزيارات الفردية من النقيب للأفراد ومن الأفراد للنقيب ومن الأفراد بعضهم لبعض فيما بين لقاءات الأسرة وبعد كل نشاط

ولا يصح التعلل بالانشغال وكثرة التكاليفات وليس هناك تكليف أهم فى هذا الوضع من الاهتمام ببناء الأفراد وتقوية الأواصر والروابط وتمتين البناء وإلا فماذا نقول إذا قمنا بكل التكاليفات وتركنا البناء متداعياً واهذاً، فعلى من نعوّل فى تحقيق الأهداف العظيمة الجليلة (التمكن لدين الله فى أرضه) ومتى نحقق وجود الجماعة المنوط بها تحقيق هذا الهدف وتحقيق ما ورد بشأنها " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض " .. ونكون (كالبنيان المرصوص بشد بعضه بعضاً) .

ولنتذكر هنا قول الإمام الشهيد رحمة الله عليه : (أيها الإخوان إنكم هنا فى دور تكوين فلا يلهيكم السراب الخادع عن حسن الاستعداد وكمال التأهب، اصرفوا تسعين جزءاً من المائة من وقتكم لهذا التكوين وانصرفوا فيه لأنفسكم واجعلوا العشرة أجزاء الباقية لما هو لكم من الشئون حتى يشتد عودكم ويتم استعدادكم وتكمل أهبتكم وحينئذ يفتح الله بينكم وبين قومكم بالحق وهو خير الفاتحين ..) .

ولكل فرد يتصل بالجماعة أو تتصل به وينضم إليها لابد أن يمر بفترة التكوين وهى المرحلة الهامة فى حياة تأسيس الأفراد وإعدادهم ليكونوا بعد ذلك إن شاء الله حملة مشاعل الهداية قادة ومسؤولين .

وفى هذه المرحلة (مرحلة التكوين) يجب أن نخلى بين النقيب وأفراد أسرته ولا نسلهم تكليفاً إلا إذا كان يصب فى خانة التربية والتكوين وبالقدر الذى يتناسب مع المرحلة التى يعيشها من مراحل التربية فى توازن لا يخل بالواجبات الأساسية المطلوبة منه، ويكون مع نقيبهم وتحت إشرافه .

قراءة في فكر جماعة الإخوان المسلمين

((2))

حددت اللانحة التي تم وضعها لجماعة الإخوان العالمية بتاريخ 9 شوال 1402هـ الموافق 29/7/1982 ، أهداف الجماعة ووسائلها:

" الإخوان المسلمون هيئة اسلامية جامعة تعمل لاقامة دين الله في الأرض وتحقيق الاغراض التي جاء من اجلها الإسلام الحنيف، وما يتصل بهذه الاغراض. وتبلغ دعوة الإسلام إلى الناس كافة والى المسلمين خاصة، وشرحها شرحا دقيقا يوضحها ويردها إلى فطرتها وشمولها، ويدفع عنها الاباطيل والشبهات. وجمع القلوب والنفوس على مبادئ الإسلام، وتجديد اثرها الكريم فيها، وتقريب وجهات النظر بين المذاهب الإسلامية.

والعمل على رفع مستوى المعيشة للأفراد وتنمية ثروات الامة وحمائيتها. وتحقيق العدالة الاجتماعية والتأمين الاجتماعي لكل مواطن، ومكافحة الجهل والمرض والفقر والريذيلة، وتشجيع اعمال البر والخير.

وتحرير الوطن الاسلامي بكل اجزائه من كل سلطان غير اسلامي، ومساعدة الاقليات الإسلامية في كل مكان، والسعي إلى تجميع المسلمين جميعا حتى يصيروا أمة واحدة. وقيام الدولة الإسلامية التي تنفذ أحكام الإسلام وتعليمه عمليا، وتحرسها في الداخل وتعمل على نشرها وتبليغها في الخارج.

ومناصرة التعاون العالمي مناصرة صادقة في ظل الشريعة الإسلامية التي تصون الحريات وتحفظ الحقوق، والمشاركة في بناء الحضارة الانسانية على اساس جديد من تآزر الايمان والمادة كما كللت ذلك نظم الإسلام الشاملة.

و يعتمد الاخوان المسلمون في تحقيق هذه الاغراض على:

الدعوة: بطريق النشر والاداعة المختلفة من الرسائل والنشرات والصحف والمجلات والكتب والمطبوعات وتجهيز الوفود والبعثات في الداخل والخارج.

والتربية: بطبع اعضاء الجماعة على هذه المبادئ وتمكين معنى الدين قولا وعملا في انفسهم افراداً او بيوتا وتربيتهم تربية صالحة عقديا وفق الكتاب والسنة وعقليا بالعلم وروحيا بالعبادة، وخلقيا بالفضيلة، وبدنيا بالرياضة .. وتنشيط معنى الاخوة الصادقة والتكافل التام والتعاون الحقيقي بينهم حتى يتكون رأي عام اسلامي موحد، وينشأ جيل جديد يفهم الإسلام فهما صحيحا ويعمل بأحكامه ويوجه النهضة اليه.

والتوجيه: بوضع المناهج الصالحة في كل شؤون المجتمع من التربية والتعليم والتشريع والقضاء والادارة والجندية والاقتصاد والصحة والحكم التقدم بها إلى الجهات المختصة، والوصول بها إلى الهيئات النيابية والتشريعية والتنفيذية والدولية لتخرج من دور التفكير النظري إلى دور التنفيذ العملي والعمل بجد على ترقية وسائل الإعلام مما فيها من شرو وسينات والاسترشاد بالتوجيه الإسلامي في ذلك كله.

والعمل: بانشاء مؤسسات تربوية واجتماعية اقتصادية وعلمية، وتأسيس المساجد والمدارس والمستوصفات والملاجئ، والنوادي، وتآليف اللجان لتنظيم الزكاة والصدقات واعمال البر والاصلاح بين الأفراد والأسر، ومقاومة الأفات الاجتماعية والعبادات الضارة والمخدرات والمسكرات والمقامرة وارشاد الشباب إلى طريق الاستقامة وشغل الوقت بما يفيد وينفع ويستعان على ذلك بانشاء اقسام مستقلة طبقا للوائح خاصة.

وإعداد الامة إعدادا جهاديا لتقف جبهة واحدة في وجه الغزاة المتسلطين عن اعداء الله تمهيدا لاقامة الدولة الإسلامية الراشدة.

وفي كل هذا كله يري الإخوان - وكان ذلك بتوفيق من الله عزَّ وجلَّ - أنَّ مهمتهم ودورهم الحقيقي ليس محاكمة الناس أو إدانتهم، وإنما دورهم أن يكونوا أطباء يشخصون العلة، ويساعدون المريض على تناول الدواء، إنهم لم يطلبوا من الناس أن يلتزموا بمستوى الصحابة، وإنما فتحوا عيونهم على ما في حياة الصحابة من عظمة وسمو، وأسوة وقوة وبساطة وصدق.

لم يجلس الإخوان في الأبراج بعيداً عن الناس، وإنما ذهبوا إليهم في بيوتهم وكفورهم ونجوعهم، يعرضون عليهم هذه الرسالة، ويخاطبونهم بما يفهمون، يُذكرونهم ويعلمونهم من غير استعلاء ولا من (بَلْ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كَمُ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) .. من الآية (17)...

هذا جانب من منهجنا في الإصلاح والتجديد، وهذا هو طريقنا مع لقریب والبعيد، والحاكم والمحكوم .. صدق في النصيحة .. وتجرد في القول والعمل، وعطاء دائم، حتى يفتح الله بالحق وهو خير الفاتحين.

قراءة في كتابات الأستاذ حسن البنا مؤسس الحركة الإسلامية الحديثة

المستشار طارق البشري
قاضي ومفكر ومؤرخ مصري، ونائب رئيس مجلس الدولة

من عدد من السنين، بعد قراءتي لأعمال الأستاذ حسن البنا قراءة متصلة، وبعض كتابات من أتى بعده ممن يسير على خطاه، وكانت مع كتابات الأستاذ البنا مما بنى به فكر الحركة الإسلامية التي أنشأها، بعد ذلك حاولت أن أعبر عن قراءتي الذاتية لهذه الأعمال بما أتصوره يقيم جسراً تفاهم فكري، وما أتصوره يصلح امتدادا طبيعيا لا فرع في الشجرة ذاتها، مما لا أظنه ينفصل عن جذعها.

حاولت بهذه الصياغة أن ألخص ما أظنه أطر النظر السياسي الاجتماعي الذي يصدر أو يمكن أن يصدر عن هذا الفكر، أو بعبارة أدق، حاولت أن أبسط خطوطا عامة للرؤى السياسية الاجتماعية التي يمكن أن تقوم على هذه الأسس السابق وضعها، بحسبانها تقريرات محتملة لها وفق قراءة قارئ بذاته، هو أنا، بمعنى أن هذا الذي أبسطه في النود التالية، ليس كتابات الأستاذ البنا ذاته (رحمه الله)، إنما هو قراءتي لهذه الكتابات، أي: هو ما ورد في هذه الكتابات منقولا إلى عقل ناظر آخر، وهو يمثل تفاعلا بين مقروء وقارئ.

ويظهر أثر القارئ في المقروء عن طريق اختيار المقطعات ووضعها في سياق آخر، وتقريب التفاريع مع عدد من الإضافات التفصيلية.

وكانت نيّتي الظاهرة لدى في ذلك تتعلق بأن أجتهد في أن أترجم المكتابات لقارئ جديد عليها وعلى مفاهيمها، أي أن أصل بين المكتوب وبين قارئ يرد من ثقافة أخرى، وأن أحاول أن أسد فجوة في فجوات الثقافة السياسية في بلادنا بين تيارات ذات أصول ثقافية متباينة.

لا أعرف مدى ما بلغته المحاولة من صواب، ولكنها اجتهد رجوت منه أن يكون سعيا لبلوغ هدف التفاهم والتقبل، مما أراه ضروريا لنا في سعينا المشترك لإفقاد هذه الأمة من عثرات الماضي والحاضر. والحمد لله.

قراءة في الفكر السياسي للحركة الإسلامية

1- إن الدعوة الإسلامية تصدر عن أن أحكام الإسلام شاملة تنتظم شؤون الناس في الدنيا والآخرة، والله - سبحانه وتعالى - رب السماوات والأرض، والإسلام دين ودنيا، وروحانية وعمل، والمسلم يؤمن بالله ويعمل الصالحات، وإن أصل شرعية النظام الإسلامي وأساس التعليم الإسلامية هو كتاب الله - تبارك وتعالى - وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإن تمسكت بهما الأمة فلن تضل أبداً، وأن نظم الإسلام التي ينبغي أن تسير عليها الأمة، إنما تستقي من هذا المعين الصافي.

وهذا أساس الدعوة الإسلامية وسبب قيامها، وستبقى بإذن الله تعالى على مدى الزمان، حتى تقوم شريعة الله حاكمة للعباد، ينهض بها المسلمون ويعملونها رسالة حضارة للبشرية جمعاء.

2- إن غاية الدعوة أيضا تكوين جيل من المؤمنين بتعاليم الإسلام الصحيح، يعمل على صيغ حياة المسلمين بالصيغة الإسلامية، في كل مجالات سلوكهم ومعاملاتهم.

ووسيلتهم في ذلك تغيير العرف العام وتربية أنصار الدعوة على هذه التعاليم، حتى يكونوا قدوة لغيرهم في التمسك بها والحرص عليها والنزول على حكمها.

وإذا ابتغى المسلمون القوة لأمتهم امتثالاً لنداء القرآن الكريم: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (الأنفال: 10) فإنهم يدركون أن أولى درجات القوة هي قوة العقيدة والإيمان، وتليها قوة الوحدة والارتباط، ثم بعدهما قوة الساعد لبناء المجتمع الناهض، وقوة السلاح في يد الدولة للدفاع عن الأمة، والنود عن الديار والأوطان، وتحصين إرادة الأمة من طواغيت العالم وشروبه، وأطماع الدول الكبرى وضغوطها وتهديداتها، وأن الترتي بين درجات القوة أمر يختلف باختلاف الظروف وأحوال الأمة والمجتمع في كل مرحلة خاصة.

الحياة
في ظلال القرآن
في ظلال سورة الفاتحة
(إياك نعبد وإياك نستعين)

المحن علي الطريق ..
وتساؤلات حولها

المرشد الاسبق الأستاذ مصطفى مشهور - رحمه الله -

((2))

الدعوات تقوم علي العزائم لا علي الرخص :

حقا لقد عذر الله من نطق كلمة الكفر بلسانه تحت وطأة التعذيب ولم ينشرح لها صدره وقلبه ما زال مطمئنا بالايمان , وكان ذلك رحمه من الله بعباده لعلمه سبحانه بطاقتهم البشرية المحدودة (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان , ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) . ولكن ليس معنى ذلك أن نجعل هذه الرخصة أساسا وأصلا لوقف المؤمنين عند التعرض للأيذاء ونجعل الاستثناء هو الثبات والتمسك بالعقيدة وعدم الاستجابة لمطالبهم .

أن الدعوات الحق لا يمكن أن تقوم علي الرخص والمترخصين , ولكن لابد لها أن تقوم علي العزيمة وأولي العزم , ومن أجل ذلك كانت سنة الله في الدعوات للتمييز التمحيص والصلق . ولهذا لم نر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه المؤمنين ألي الأخذ بهذه الرخصة ليجنبوا أنفسهم إيذاء قريش لهم , ولكنه - مع إشفافه عليهم - كان يوصيهم بالصبر والثبات وتحمل الأذي , ويبشروهم بالنصر وبيجة الله .

وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليوقف مع المؤمنين غير هذا الموقف والوحي ينزل عليه بقول الله تعالى (فاستمسك بالذي أوحى إليك أنك علي صراط مستقيم . وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) وقوله تعالى (فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب) وقوله تعالى (إنا نحن نزلنا القرآن تنزيلا . فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم أمتا أو كفورا) وقوله تعالى (فأصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) .

ولكن علي المؤمنين أن يعبروا من لم يتحمل الإيذاء دون أن يتحول قلبه ، فلا تتحول قلوبهم ما بينهم وبينه من روابط الأخوة في الله .

● تغادي المحن انحراف عن الطريق :

أن الدعوة إذا سارت وسار بها أصحابها في طريقها الصحيح بكل شمولها ونقائنها وتكاملها دون تقريط أو تحريف فالنتيجة معروفة ويعلمها أعداء الله تماما وهي إزهاق باطلهم وإقامة الحق مكانه فالحق أحق أن يتبع .

لذلك لا تتوقف محاولات أعداء الله لصرف دعوة الله والعالمين لها عن الطريق الصحيح ، ويتعرض المؤمنون بذلك إلي المحن ، ولا يمكن للمؤمنين كجماعة أن يتفادوا هذه المحن إلا إذا تخلوا عن دعوتهم ، أو عن بعض جوانبها التي تورق أعداء الله أو إذا توقفوا عن العمل لها والتحرك بها ، وكل هذه الصور في حقيقتها انحراف بالدعوة عن الطريق الذي ارتضاه الله وسار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والذي يجب أن نسير عليه مقتدين برسول الله خير قودة .

فعلي الدعاة إلي الله رجال العقيدة أن يعلموا أن طريق الدعوة ليس مفروشا بالورود ، وعليهم أن يوطدوا عزمهم علي الصبر والثبات علي عقيدتهم ، وليطمئنوا إلي تأييد الله ونصره لهم ، فأعداء الله في الحقيقة لا يحاربون أشخاص أصحاب الدعوات ولا أجسامهم الضعيفة التي يجعلونها هدفا لسباطهم ومدافعهم ومشائهم ، وإنما هم يحاربون الله ودعوة الله ، والله غالب علي أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

ولا يفهم أحد من هذا الذي ذكرنا أننا من هوة السجن والمعقلات ، ومن الراغبين في الإيذاء والتعذيب والقتل . كلا بل أننا نسأل الله دائما العافية ، وإلا يجعلنا فتنة للقوم الظالمين وأن يجنبنا برحمته من القوم الكافرين . ولا نرفض فرصة للعافية تتاح مادامت لا تنال من عقيدتنا وسلامتنا وجهتنا ومواصلتنا للعمل والسير بالدعوة .

ولا نتمنى لقاء العدو ولا نستغزره ولا نعطيهم مبررا للعدوان ، فإن أبي بعد ذلك إلا الإيذاء والتضييق فإنه يسفر بذلك عن معاداته للدعوة كدعوة ، وما علينا إلا أن نصبر ونتحمل ونحتسب ولا نقصر في العمل للدعوة ولا نفرط فيها (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا إن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرتنا علي القوم الكافرين) .

(إياك نعبد وإياك نستعين) .. وهذه هي الكلية الاعتقادية التي تنشأ عن الكليات السابقة في السورة . فلا عبادة إلا لله ، ولا استعانة إلا بالله . وهنا كذلك مفروق طريق .. مفروق طريق بين التحرر المطلق من كل عبودية ، وبين العبودية المطلقة للعبيد !

وهذه الكلية تعلن ميلاد التحرر البشري الكامل الشامل .. التحرر من عبودية الأوهام .. والتحرر من عبودية النظم .. والتحرر من عبودية الأوضاع . وإذا كان الله وحده هو الذي يعبد ، والله وحده هو الذي يستعان ، فقد تخلص الضمير البشري من استئلال النظم والأوضاع والأشخاص ، كما تخلص من استئلال الأساطير والأوهام والخرافات ..

وهنا يعرض موقف المسلم من القوى الإنسانية ، ومن القوى الطبيعية ..

فأما القوى الإنسانية - بالقياس إلى المسلم - فهي نوعان:

قوة مهتدية ، تؤمن بالله وتتبع منهج الله ... وهذه يجب أن يوازرها ، ويتعاون معها على الخير والحق والصلاح .. وقوة ضالة لا تتصل بالله ولا تتبع منهجه .. وهذه يجب أن يحاربها ويكافحها ويغير عليها .

ولا يهول المسلم أن تكون هذه القوة الضالة ضخمة أو عاتية .. فهي بضلالها عن مصدرها الأول - قوة الله - تفقد قوتها الحقيقية .. تفقد الغذاء الدائم الذي يحفظ لها طاقتها . وذلك كما يفصل جرم ضخم من نجم ملتهب ، فما يلبث أن ينطفئ ويبرد ويفقد ناره ونوره ، مهما كانت كتلته من الضخامة .

على حين تبقى لأية ذرة متصلة بمصدرها المشع قوتها وحرارتها ونورها: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) .. غلبتها باتصالها بمصدر القوة الأول، وباستمدادها من النبع الواحد للقوة وللعزة جميعا .

وأما القوى الطبيعية فموقف المسلم منها هو موقف التعرف والصدقة ، لا موقف التخوف والعداء، تلك أن قوة الإنسان وقوة الطبيعة صادرتان عن إرادة الله ومشيئته، محكومتان بإرادة الله ومشيئته ، متناسقتان متعاونتان في الحركة والاتجاه .

إن عقيدة المسلم توحى إليه أن الله ربه قد خلق هذه القوى كلها لتكون له صديقا مساعدا متعاوناً ؛ وأن سبيله إلى كسب هذه الصداقة أن يتأمل فيها، ويتعرف إليها ، ويتعاون وإياها ، ويتجه معها إلى الله ربه وربها .

وإذا كانت هذه القوى تؤذيه أحيانا ، فإنما تؤذيه لأنه لم يتدبرها ولم يتعرف إليها ، ولم يهتد إلى الناموس الذي يسيرها .

ولقد درج الغربيون - ورتة الجاهلية الرومانية - على التعبير عن استخدام قوى الطبيعة بقولهم: "قهر الطبيعة" .. ولهذا التعبير دلالاته الظاهرة على نظرة الجاهلية المقطوعة الصلة بالله ، وبروح الكون المستجيب لله .

فأما المسلم الموصول القلب بربه الرحمن الرحيم ، الموصول الروح بروح هذا الوجود المسبحة لله رب العالمين ، فيؤمن بأن هنالك علاقة أخرى غير علاقة القهر والجفوة .. أنه يعتقد أن الله هو مبدع هذه القوى جميعا .. خلقها كلها وفق ناموس واحد ، لتتعاون على بلوغ الأهداف المقدر لها بحسب هذا الناموس .. وأنه سخرها للإنسان ابتداء ويسر له كشف أسرارها ومعرفة قوانينها .. وأن على الإنسان أن يشكر الله كلما هيا له أن يظفر بمعونة من إحداهما ، فالله هو الذي يسخرها له ، وليس هو الذي يقهرها " سخر لكم ما في الأرض جميعا " ..

وإذن فإن الأوهام لن تملأ حسه تجاه قوى الطبيعة ؛ ولن تقوم بينه وبينها المخاوف، إنه يؤمن بالله وحده ، ويعبد الله وحده ، ويستعين بالله وحده .

وهذه القوى من خلق ربه، وهو يتأملها ويألفها ويتعرف أسرارها، فيتبدل له معونتها، وتكشف له عن أسرارها .. فيعيش معها في كون مأنوس صديق ودود .. وما أروع قول الرسول [صلى الله عليه وسلم] وهو ينظر إلى جبل أحد: " هذا جبل يحبنا ونحبه " ..

ففي هذه الكلمات كل ما يحمله قلب المسلم الأول محمد (صلى الله عليه وسلم) من ود وألفة وتجاوب بينه وبين الطبيعة في أضخم وأخشن مجالها .